

النعمة والحق



2020

7-8

Jul
Aug

السنة الثامنة والعشرين

يوليو وأغسطس ٢٠٢٠

العدد ١٦٦

النعمة والبر

مجلة مسيحية تصل مرة كل شهرين

ما أروع

إرادة الله

للإنسان!



اقرأ الأخبار

السارة

ص ٢٠

فى هذا العدد :

١	أقضى حياتك في مشيئة الرب	افتتاحية العدد
٢	إرادة الله	موضوع العدد
٨	تمييز مشيئة الله	موضوع العدد
١٣	كيف تتعلم مشيئة الرب	موضوع العدد
١٥	معرفة مشيئة الله	موضوع العدد
٢٠	إرادته العظيمة	الأخبار السارة
٢١	قطاف من حياة اسحق	شخصية كتابية
٢٥	قطاف من حياة بولس	شخصية كتابية
٢٢	----	تأملات هادئة
--	ماذا تريد؟	من روائع الكلمة

☐ الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٥ جنيهًا أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد

إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net

☐ جميع الحوالات والمراسلات على ص. ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٢١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.

☐ رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٢ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٢).



اقض حياتك في

مشيئة الرب

قد يتساءل البعض: «ماذا يريد الرب أن افعل؟» مرات كثيرة نتساءل نحن - الاسويه - حينما نريد أن نتخذ قرارًا بمن أتزوج أو أية وظيفة التحق بها؟ أو كيف أفهم مشيئة الرب حينما تواجهنا مشكلة عويصه مع ما ترتبه من تداعيات خطيرة عندما نتعامل مع المشاكل العائلية أو عدم توافق الأراء، وبعض المؤمنين يشعرون بأن نستمع جيدًا لصوت الرب حتى في الأمور الصغيرة أو نتصرف فيها دون الخضوع للرب السيد.

يريد الرب أن يقودنا في الأمور الصغيرة. كما ويريد أن نكون أداة تشجيع للآخرين بمجرد كلمة بسيطة أو حديث مؤثر، أفهل نستمع لصوته ونطيعه؟ كمن ناظرين في مرآة فنرى مشيئته وقد نفشل في اتمامها، ويبقى الرب - له المجد - من يفعل مشيئة الأب كما قال «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله» (يوه: ٣٤) كما واعلن أيضًا «لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني» (يوه: ٣٠). كذلك قال - له المجد - «قد نزلت من السماء، ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني» (يوه: ٦: ٣٨).

«ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقي الرب إلهك لتسلك في كل طرقه، وتعبه، وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك، وتحفظ وصايا الرب وفرائضه» (تث ١٠: ١٣، ١٣).

ألا ليتنا نعيش في مشيئة الرب.





إنه أمر هام لنا نحن تابعي الرب يسوع أن نفهم مشيئة وتوجيهه لحياتنا. وإذا رغبتنا أن نحترمه؛ فإننا نسعى لنصل ما كان يعمل إرادة ابيه. وفي (يع: ٤؛ ١٣-١٥) نقرأ القول: «..... عوض أن تقوؤا؛ إن شاء الرب وَعِشْنَا نَفْعَلْ هَذَا أَوْ ذَلِكَ». أي يجب علينا إلا نضع خطة بدون معرفة سيادة الرب ولكي نفعل مشيئة الله ونعملها.

كيف يمكنني أن اعرف مشيئة الله؟

دعنا - عزيزي القارئ - أن نتأمل ملياً تسعة أسس تعيننا في السلوك طبقاً للإرادة الله، للإجابة علي هذا السؤال.

١. معرفته: وفي (أم: ٣؛ ٦) نقرأ: «في كُلِّ طَرَفِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُكَ» يجب أن نتدرب أن نحترم الرب وبهذا المقدار نضع كل طرفنا تحت سلطانه، في شركة معه وفي خضوع له ونتخلى عن أفكارنا واحتياجاتنا.

٢. أطعه: يجب أن نطيع كلمته وتحذيراته وأفكاره. وفي (كو: ٣؛ ١٩) نجد معاوناً لنا «لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بَغْنَى، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُتَدَرِّسُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرْتَمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ، وَتأمل أيضاً - عزيزي القارئ - (مز: ١١٩؛ ٩، ١١) «مَ يُرَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلَامِكَ.... خَبَاتُ كَلَامِكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلَا أُخْطِيَ إِلَيْكَ،

وفي عرس قانا الجليل (يو ٢) حينما «كَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَعَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةٌ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ. ٥ قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخَدَّامِ: مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ، فَكَمْ هُوَ هَامٌ لَنَا - فِي دُورِنَا - أَنَّهُ مَهْمَا كَانَتْ تَحذِيرَاتِ الْكَلِمَةِ فَإِنَّا نَطِيعُهَا. فَنَحْنُ فِي حَاجَةٍ لاسْتِبْعَادِ كُلِّ فِكْرٍ وَسَبَبٍ؛ فَنَحْنُ نَطِيعُ رَغْبَاتِهِ - لَهُ الْمَجْدُ - وَتَأْمَلُ - عَزِيزِي الْقَارِيءُ - مَلِيًّا لِلْحِظَّةِ عَنِ تَعْلِيمِهِ عَنِ الرَّجُلِ الْغَيْبِيِّ وَالْحَكِيمِ (مت ٧: ٢٤) ، فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ.... وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ جَاهِلٍ» (مت ٧: ٢٤-٢٧) فَحَاجَتُنَا لَيْسَ فَقَطْ نَسْمَعُ بَلْ نَعْمَلُ أَيْضًا إِذْ نَضَعُ كَلَامَكَ مَوْضِعَ التَّنْفِيزِ فِي حَيَاتِنَا.

حينما نرى الوصايا في كلمة الله في مقابل ظروف الحياة يجب علينا طاعتها وتنفيذها فكلمته لا تتعارض مع نفسها. وهو - له المجد - أمساً واليوم وإلى الأبد وهكذا كلمته (انظر عب ١٣: ٨، يوا ١: ١) فهو الحق (يو ١٤: ١٦) وكلمته هي حق دائماً.

إن طاعته ليست هي مجرد وصايا. فحينما كان على الصليب وكان أنت أمامه هناك أمامه ونقرأ «فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتَّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَأَقْرَبًا، قَالَ لِأُمَّهُ: يَا امْرَأَةٌ، هُوَذَا ابْنُكَ». ثُمَّ قَالَ لِالتَّلْمِيذِ: هُوَذَا أُمَّكَ. وَ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَحَدَهَا التَّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ» (يو ١٩: ٢٦، ٢٧) إن الرب لم يأمر يوحنا ولكن عبر عن رغبته ويوحنا اطاع تلك الرغبة من قلبه وهكذا يجب يكون الحال معنا.

٣. تذكر أنه يريد أن يبارك: إن أبانا الإلهي يريد أن يباركنا ويكون لنا الأفضل. وهو لا يحرمنا من أبسط الأمور بحرماننا من السعادة، ولكنه كالحكيم والأب

المحب، من يعرف النهاية من البداية وما هو أفضل؛ هو يعرف أن ينقذنا من كل ضرر وألم.

«اسألوا ثعطوا. اطلبوا تجدوا. افرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يا خذ، ومن يطلب يجد، ومن يفرغ يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً، يعطيه خبزاً؟ وإن سأله سمكة، يعطيه حية؟ فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الذي في السموات، يهب خيرات للذين يسألونه!، (مت ٧: ٧-١١) ويضيف (رو ٨: ٣١، ٣٢) «فماذا نقول لهذا؟ إن كان الله معنا، فمن علينا؟ الذي لم يشفق على ابنه، بل بد له لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء؟».

٤. **اتبه:** وأكثر من ذلك فنحن يجب أن نتذكر بأنه دائماً معنا ويقودنا في الطريق التي نسلكه ولنا الوعود بأن يقود خطواتنا ولا يتركنا في الظلام. وفي (يو ١٠: ٤، ١٥: ١٣-١٥) نقرأ «ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها، وأيضاً ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه. أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به. لا أعود أسميكم عبداً، لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده، لكني قد سميتكم أحبائي لأنني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي». وقال داود في (مز ٢٣) «الرب راعي... يهديني» (١٤، ٢) والرب قال للشعب قديماً (إش ٤٢: ١٦) «وأسير العمي في طريق لم يعرفوها. في مسالك لم يدروها أمشيهم. أجعل الظلمة أمامهم نوراً، والمعوجات مستقيمة. هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم» وقال أيضاً (إش ٤٥: ٢) «أنا أسير قدامك والهضاب أمهد».

٥. **لتكن لك شركة صحيحة معه:** لماذا يكشف لنا مشيئته إن كنا لا نسلك في طاعة في نواحي أخرى من حياتنا؟ «إن راعيت إثمًا في قلبي لا يستمع لي الرب»

(مز ٦٦: ١٨) نحتاج أن يكون لنا القلب المكرس والصالح وأن يكون الروح القدس فينا مسيطراً علي الحياة. وإذ لم تكن لنا شركة معه، أو أولاداً غير طائعين؛ فإننا لا نتوقع أنه - له المجد - يكشف لنا مشيئته. فالرب قال «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَأَحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يو ١٤: ١٥).

٦. **ليمأ الإيمان والسلام قلبك:** إن كان هناك التردد و ضعف الإيمان في الطريق الذي أرجو أن اسلكه، وإن لم يكن هناك السلام من جهتي فإن ذلك مؤشراً ألا اسلكه في حينه. إن تأملنا ذلك عميقاً فلا يخطت الأمر لدينا ونتجه للضد. فإن كان السلام يشملنا من جهة أمر معين فليس من الضروري أنه هو الصحيح بل إن لم يكن السلام والتقوى فهذا معناه التقدم إلى الأمام ولكن بكل أسف يكون الأمر خطأ. «أَلَيْكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللَّهِ طُوبَى لِمَنْ لَا يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ. وَأَمَّا الَّذِي يَرْتَابُ فَإِنَّ أَكْلَ يَدَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيئَةٌ» (رو ١٤: ٢٢، ٢٣).

ذو الرأي الممكّن تحفظه سالمًا سالمًا، لأنه عليك متوكّل. توكّلوا على الربّ إلى الأبد، لأنّ في ياه الربّ صخر الدّهور» (إش ٢٦: ٣، ٤).

٧. **ابحث عن المؤمنين الصالحين والناضجين:** - حيث لا تدبير يسقط الشعب، أما الخلاص فبكثره المشيرين» (أم ١١: ١٤) ومع ذلك؛ نحتاج أن نحمي قلوبنا في هذا الأمر وليس لما صممنا أن نفعله. فرحبام طلب المشورة فرفض ما لم يكن يريد أن يسمعه. واستمع لنصائح أولئك الذين قالوا له ما يريد أن يسمعه فكان السقوط. أقرأ (١مل ١٢).

٨. **اخضع للرب ولا تتمسك بإرادتك الخاصة:** يقول داود في (مز ٣٧: ٤، ٥) « وَتَلَدَّتْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. ٥ سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي»

«تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ. ٦ فِي كُلِّ طَرَفِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يَقُومُ سُبُوكَ» (أم٣: ٥، ٦).

٩. **الله هو المسيطر:** إنه - له المجد - صاحب السيادة ويفرض سلطانه ويتدخل في كل الأمور. إذا نفذنا الثماني نقاط السابقة بكل أمانة وإذا لم نقع في خطأ ما، ولم تتوافق رغباتنا مع مشيئة الله فنحن على ثقة بانه سيتدخل.

كانت لداود رغبة قلبية أن يبني هيكلًا للرب ولقد أعلن له الرب أنه قد أختار أورشليم كمدينة حيث يُبنى الهيكل وعبر داود عن ذلك لناثان النبي فما كان منه إلا وشجعه ولم يكن ذلك فكر الرب وأعلن لناثان بأنه ليس داود بل سليمان ابنه هو الذي سيبنى الهيكل. فعاد ادراجه إلى داود واخبره بخطة الرب. وبكل الوداعة والسرور خضع للرب وسجد له (٢صم٧).

وفي العهد الجديد؛ نجد أمرًا شبيهًا لذلك في حياة بولس، فقد كان وسيلا معًا في رحلة تبشيرية لنشر الإنجيل في غلاطية ولكن الروح القدس منعهما. ولذلك ذهبوا إلى ميسيا وحاولوا الدخول إلى بثينيا، و مرة أخرى، لم يسمح لهما الروح القدس والسبب لأن رغبة الرب أن يذهبوا إلى مكدونية حيث اتجها إليها في خضوع لإرادة الرب. فلم يفهما ويدركا مشيئة الرب وإذ لم تكن لهما الإرادة الذاتية خضعا لمشيئة الرب وطرقه واتجها إلى حيث شاءت إرادته (١٦ع١).

الله هو صاحب السلطان و كالأب المحب و كالي العلم وإرادته هي الأفضل لنا وهكذا يحمينا من إرادتنا الذاتية. فإذا كانت قلوبنا صحيحة من نحوه ورغباتنا أيضًا صحيحة ونهايتنا ليست في توافق مع إرادته نستطيع أن ندعه يقوم طرقنا. إن خادم إبراهيم - كما سبقت الإشارة - سجد للرب وقال «مبارك الرب اله

سيدي ابراهيم الذي لم يمنع لطفه وحقه عن سيدي. اذ كنت انا في الطريق،
(تك ٢٤: ٢٧).

الملخص: إذا كانت أمامنا قرارات، علينا أن:-

- ❖ نعرف الرب في كل الأمور.
- ❖ نطيع كلمته ونطيع أفكاره.
- ❖ نتذكر بأن الله وهو الأب المحب الذي يحب لنا الأمور الأفضل.
- ❖ نتذكر بأنه وعدنا بأن يكون معنا ويقودنا في الطريق كما يقود الشخص المبصر اعمى في الطريق.
- ❖ نحفظ في ذاكرتنا بأنه من جانبنا مسئوليات، نحتاج في علاقة صحيحة معه تسودها الطاعة والاحترام.
- ❖ ليكن لنا إيمان في سلام بخصوص القرار الذي أمامنا، سلام إذا ما تحركنا إلى الأمام نتوقع بركة الله وقبوله لديه طبقاً لمشيئته.
- ❖ ابحث عن المشورة الصالحة والناضجة.
- ❖ كن طبيعياً وليس ذا إرادة شخصية.





إحدى الدروس المفيدة التي يمكن أن نتعلمها من الإسرائيليين في رحلتهم من مصر إلى أرض كنعان فيما يتعلق بالطريق الذي قادهم الرب فيه. والكتاب يقرر ببساطة « وَحَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ كَانُوا يَزْتَحِلُّونَ، (عد: ٩: ٢٠) فهم لم يعرفوا الطريق ولكن الرب يعرف وكان معهم.

إن السحابة كانت تستقر فوق الخيمة تمثل حضوره الإلهي ليلاً ونهاراً. وكانت مسئولية الشعب - ببساطة - هي التطلع إلى السحابة إشارة لحضور الرب معهم؛ فإذا استقرت؛ بقيت الخيمة حيث كانت وإذا تحركت للانتقال فإنهم يكفون عن العمل للترحال حيث تقودهم السحابة. دون توقف لهذه ولتلك. وقد يبقون في نفس المكان « وَ يَوْمَيْنِ أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً، (٢٢٤) ولا يرتحلون مادامت السحابة مستقرة لأنهم لا يعرفون الطريق ولا يبقون إذا ارتحلت لأنهم بذلك يرفضون الحضور الإلهي.

غالبًا نتصور بأن نعرف الطريق ولكن الف كلا: نظير الإسرائيليين وهم يتطلعون إلى السحابة يوميًا؛ علينا أن ننظر إلى الرب لقيادتنا. وإذا لم نعتد عليه دائماً فإننا نفقد قيادته. ونظير اختيار الرب الطريق ليسلكوا فيها علينا أن ندعه يختاره لنا ما إرادتنا فعلياً أن نتخلى عنها له - كل المجد.

وعم مختار:

بالنسبة للإسرائيليين لم تكن قيادتهم - دائماً - مريحة بعض مرات الاستقرار تبدو مدعاة للسرور ولكن الرب حالاً يدعوهم للرحيل وفي مرات أخرى يبدون متذمرون

ويريدون الرحيل بالرغم من استقرار السحابة والأكثر سوءاً، أن يكون التحرك ليلاً
ومن يريد ذلك.

وقلوبنا لا تختلف عن ذلك. فدعوة من الرب تبدو غير مقبولة عندنا. فيظهر منا
ما نصر له أو نعارضه كما كان يحدث مع الإسرائيليين. إن الطاعة والخضوع
مفتاح هام للتدريب علي البقاء أو الرحيل كما يشاء هو - له المجد - لأنه دائماً يعلم
ما هو أفضل. فحياة الإيمان مكلفة وإن كانت المعونة ليست بعيدة.

إن الأمر يحتاج الانتظار باستمرار للرب للتوجيه. لتكن خططنا دائماً قيادية الرب
ومشيئته. تذكر- عزيزي القارئ - إن الإسرائيليين لم تكن لهم خطة للاغد. هل
لدينا أي مشكلة؟ الرب نفسه قال بضمه الكريم «أنا هو الطريق» (يو ١٤: ٦) يجب أن
نرافقه في الطريق، فحينئذ نكتشف بأنه يعلم بكل التفاصيل.

بعض النصائح العملية

كثير من المؤمنين اليوم، يتبينون إرادة الرب أنها تبدو مستحيلة وفي الحقيقة فإنهم
لا يدركون أن للرب خطة في حياتهم؛ فلا يفكرون بأن يوجههم الرب في اتجاهها. وإذا
نقرأ رحلة الإسرائيليين مرات ونأمل مثل تلك القيادة في يومنا. فقد سار - له المجد -
أمامهم في الطريق إلى كنعان. وعمود السحاب في النهار وعمود النار ليلاً ليعطينا
منهما الارشاد المستمر؛ كما في الاصحاح التاسع من سفر العدد. وقد نظن أحياناً أنه
كان سهلاً بالنسبة لهم بينما هو شاق لنا لنعرف كيف نعمل. وكلنا نواجه
قرارات في الحياة ونحاول تجنب الأخطاء. أفهل يعطينا العهد الجديد أي مساعدة
عملية؟ إنه يوضح لنا بأن الرب له خطة واضحة لكل مؤمن. وفي الحقيقة فإنه - له
المجد - يشاء أن نفهمها ونقبلها ونطيعها. وبينما رغبته شديدة لتوضيح إرادته فمن
الممكن لدينا أن نفشل فيها. وإن كنا قد خلصنا بعمل الرب يسوع، فعلياً أن نذكر
بأننا ملكاً له واهتمامنا في الحياة هو أن يجد سروره في كل أمورنا. وبناءً عليه
فيجب علينا ألا نختلف ونهمل مشيئة الرب.



رسالة رومية (الاصحاح الثاني عشر):

تقدم لنا العداد الافتتاحية لهذا الاصحاح ثلاث خطوات يجب اتخاذها إن شئنا مشيئة الرب في حياتنا. فقد قال الرسول بولس «فَأَطْلُبُ لِيَكُمْ إِيُّهَا الْإِخْوَةُ بَرًّا فَتَهُ اللهُ أَنْ تُقَدِّمُوا أَحْسَنَ سَادِكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرُضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتِكُمْ الْعَقْلِيَّةَ. وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَحْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرُضِيَّةُ الْكَامِلَةُ، (٢، ١٤).

إن السر في تمييز إرادة الله في حياتنا نجده في هذه الاعداد. ودعنا - عزيزي القارئ - أن نتأمل في هذه الخطوات اللازمة:

الخطوة الأولى:

هي أن نخضع نفوسنا للرب. وهو لا يطالب بذبيحة ميتة بل حية. يجب أن نتخلى عن نفوسنا ورغباتنا ومخططاتنا وطموحتنا ونسلم نفوسنا المقدسة للرب ونبقي خاضعين لإرادته فليس الأمر أن يكشف الرب لي مشيئته بقدر ما أقرر وأرغب ماذا يقول لي أن أفعل.

الخطوة الثانية:

هي الانفصال والنص الكتابي - السابق ذكره - يقرر ببساطة «لا تشاكلوا هذا الدهر» والمؤمنون العلمين لا يمكن أن يتوقعوا اكتشاف إرادة الرب لحياتهم. فلا نحب العالم بل نتغير عنه فأساسياته ومباهجه نتجنبها بتعمد فلا نجل ممتلكاته هدفنا في الحياة. وما لم تنفصل نفوسنا عن الطرق العالوية فلا يمكننا ان نكون في موضع اكتشاف إرادة الله لنفوسنا.

والمرحلة الأخيرة:

هي وجهة نظر روحية. وهذا ما نجده في قول الرسول بولس «تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَيْدِي هَانِكُمْ» (٢٤) و ليكن مظهرنا الخارجي روحياً وليس جسدياً و لنكن

مملوئين ومنقادين بالروح القدس وندعه يهيمن علينا وننشغل بالسيح؛ وهو - له
المجد - يملأ عيوننا ونثبت فيه؛ كما علم التلاميذ (يو ١٥: ٦، ٧). يجب أن نخضع
نفوسنا بالكامل للرب وإرادته ونفصل ذاتنا عن فساد هذا العالم ولنا أذنانا
متجددة؛ هذه الثلاثة ضرورية لتمييز إرادة الله لنفوسنا.

(أ نور خضر) ثلاثية:

إذ اتخذنا تلك الخطوات الثلاثة من جهتنا، فماذا نتوقع من الرب لقيادتنا؟ فهناك
ثلاث مصادر للقيادة تساعد علي إضاءة الطريق. أما أولها فهي كلمة الله، حيث قال
صاحب المزمور (١١٩: ١٠٥) «سراج لرجلي ككلامك ونور لسبيلي» فيجب أن نقرأ الكلمة
بعناية وبالصلاة لنختبر مخططاتنا في ضوء ذلك الحق. المصدر الثاني للقيادة: الروح
القدس. وفي (رو ٨: ١٤) يخبرنا بأنه يقود أولاد الله وهو يسكن في جميع المؤمنين
الحقيقيين وهو يُسرنا بأن يقود حياتنا ويعطي ثقة في قلوبنا.

وهناك أيضاً مصدر ثالث يجب أن نتأمله عميقاً. فالله يستخدم الأمور المحيطة بنا
تقود حياة أولاده. أشار القبطان إلى ثلاثة أنوار خضراء منتظمة ومرتبعة بعناية؛
تقود السفينة عبر الميناء بسلام. وبنفس الطريقة حين يكون تعليم كلمة الله، وفي
الداخل شهادة الروح القدس وفيما حولنا في تجانس فغننا نكون سالكين في تطابق مع
إرادة الرب.

وفي (رو ١٢: ٢) نجد وصفاً للإرادة الله بأنها «الصالحَةُ المَرْضِيَّةُ الكَامِلَةُ، وإننا لا نخيب إن
طلبناها وخضعنا لها. وهذا موضوع هام وهدف كل جزء من الكلمة والخطوات
الثلاث السابق ذكرها تستطيع ان تساعد كل من يستكشف إرادة الله بكل غيرة
ونشاط.

إِنِّي فِي الطَّرِيقِ:

إِنِّي أَشْعُرُ بِأَنَّ أَصْدَقَ تَعْبِيرٍ عَنِ إِرَادَةِ اللَّهِ فِي كُلِّ الْكِتَابِ هُوَ (تَكَ: ٢٤) وَيَعْتَبِرُ حَاوِيًا الْكَثِيرَ مِنَ الطَّرِيقِ الْعَمَلِيَّةِ وَالنَّمُوذَجِيِّ مِنَ التَّعَالِيمِ وَالَّذِي يَعِينُ لِلْقِيَادَةِ بِتَصَوُّرِهَا الْلَامِعِ كَيْفَ أَنَّ الرَّبَّ يَسِيطِرُ وَيُوجِّهُ الطَّرِيقَ لِلْقَدِيسِينَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

فَقَدْ أَرْسَلَ إِبْرَاهِيمَ «عَبْدَهُ كَبِيرَ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ» (تَكَ: ٢٤: ٢) فِي أَرْسَالِيَّةٍ هَامَةٍ لِيَحْضُرَ زَوْجَةَ لَابْنِهِ إِسْحَقَ. فَسَارَ إِلَى أَرَامِ النَّهْرَيْنِ وَوَقَفَ عِنْدَ بئرِ مَاءٍ وَصَلَّى صَلَاةَ حَارَةٍ وَمَحْدَدَةً لِيُوجِّهَهُ فِي مَهْمَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ رَفِيقَةٌ لَتَسْتَقِي وَإِذَا بِهَا أَتَمَّتْ رَغْبَتَهُ فِي صَلَاتِهِ. وَفِي حَدِيثِهِ مَعَهَا عِلْمٌ عَنِ عَائِلَتِهَا وَفِي الْحَالِ تَيَقَّنُ بِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ هَيَأَ الْعُرُوسَ لِلْإِسْحَاقِ فَسَجَدَ لِلرَّبِّ فِي شُكْرِ الرَّبِّ لِأَنَّهُ قَادَهُ فِي الطَّرِيقِ (٢٧٤).

شُرُوطُ ضَرُورِيَّةٍ:

هَلْ نَحْنُ عَلَى الطَّرِيقِ؟ هَلْ نَحْنُ عَلَى الطَّرِيقِ؟ هُنَا نَجِدُ عِبَارَةً مُتَنَاقِضَةً أَحْيَاثًا نَجِدُ نَفُوسَنَا عَلَى طَرِيقِ الرَّبِّ بِالرَّغْمِ مِنَ الْمَشَقَّةِ إِنْ لَمْ تَكُنِ الْإِسْتِحَالَةَ لَهُ - لَهُ الْمَجْدُ - لِقِيَادَتِنَا. فَالْأَنْانِيَّةُ وَالْعَالِيَّةُ وَالخَطِيئَةُ؛ هَذِهِ كُلُّهَا تُعْيِقُ الْقِيَادَةَ الْإِلَهِيَّةَ. وَنَظِيرَ عَبْدِ إِبْرَاهِيمَ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ فِي الطَّرِيقِ؛ أَيْ فِي خُضُوعٍ وَيَكُونُ الرَّبُّ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِقِيَادَتِنَا. وَكَمَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ «سِرَاجٌ لِرَجْلِي كَالْأَمْكِ وَنُورٌ لِسَبِيلِي» (مَز: ١١٩: ١٠٥) وَعَنِ طَرِيقِ الْكَلِمَةِ - كَأَنَّ بِهِ يَقُولُ - «هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ، اسْلُكُوا فِيهَا». (إِس: ٣٠: ٢١).

إِنَّ الرَّبَّ سَيَقُودُ أَوْلَيْكَ الْوَدْعَاءَ وَالْمَتَوَاضِعِينَ وَاللَّوَاتِقِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي إِيمَانٍ وَاتِّكَالٍ مَلْتَمِسُونَ سَيْطَرَتَهُ الْكَامِلَةَ عَلَى أُمُورِ حَيَاتِهِمْ. يَجِبُ أَنْ نُنْقِ بِهَ قَلْبِيًّا فَوْقَ حِكْمَتِنَا. غَنَّ كَلِمَتَهُ تَوَكَّدَ لَنَا إِذْ نُنْقِ فِي الرَّبِّ بِقُوَّةٍ وَمَعْرِفَتِهِ فِي طَرَفِنَا؛ فَخَزْ يُقْرَمُ طَرَفِنَا (أَم: ٥: ٦) وَكَمْ هُوَ اخْتِبَارٌ عَظِيمٌ لِلْقِيَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ حَتَّى يُمْكِنَ نَا - بِنَظَرَةٍ لِلْخَلْفِ - يُمْكِنُنَا أَنْ نَقُولَ كَمَا قَالَ عَبْدُ إِبْرَاهِيمَ «الرَّبُّ إِلَهٌ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَدَانِي فِي طَرِيقِ أَمِينٍ» (تَكَ: ٢٤: ٤٨).

مشيئة الرب

نقرأ في الكتاب المقدس صلوات الرسول بولس التي ترينا أهمية فهم إرادة الرب ولكي نعمل بها. ولت شجيعنا وتحذيرنا دعنا - عز يزي القارئ - أن نلقى نظرة علي إحداهما لنتعرف الطرق المختلفة المتعلقة بهذا الفكر.

إن المؤمنين في كلو لوسي كانوا دائماً موضوع صلوات الرسول بولس وهو بعيد عنهم بمسافات، لكي يمتثلون بمعرفة مشيئة الله وتحت سلطانية في كل حكمة وفهم روحي. ألا ينطبق ذلك علينا بلا تحفظ؟

ويجدر بنا ان نذكر إحداهما في (١كو٩-١٢) حيث نقرأ « من أجل ذلك نحن أيضاً، منذ يوم سمعنا، لم نزل مُصلِّين وطالِبين لأجلِكُمْ أن تمتثلُوا مِن مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضَى، مُتَمَرِّينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ، مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطَوْلٍ أُنَاةٍ بِفَرَحٍ، شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي السُّورِ..»

ومن هذه يمكننا أن نتعلم؛ الكثير مما أوضحه في سبع نقاط:

١. نحتاج دراسة الكلمة والتأمل فيها بروح الطاعة وبهذا سيعلمنا الرب عن جوانب من حياتنا تحتاج إلى التصحيح. ولكي نصبح عن طريق ذلك؛ في حال أفضل (يو٧: ١٧) ومثال الرب يسوع - في تجسده - يتضح أمامنا «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله» (يو٤: ٣٤).

٢. يجب أن نصلي دائماً (لوقا ١٨: ١، أف ٦: ١٨) فالصلاة هي تعبير عن الشركة والاعتمادية. فعن طريق الدراسة المقترنة بالصلاة لكلمة الله فإننا نجد التعليمات وتوضيح الطريق الذي يجب أن نسلكه.
٣. إن الروح القدس باستخدام الكلمة واستجابة صلواتنا وصلاة الغير لنا، يعطينا سلام الفكر لعمل مشيئة الرب.
٤. وإذ نقرأ كلمة الله من هذا المنظور؛ فإن الروح القدس يدرّبنا ويقودنا في الطريق. وهكذا يساعدنا في وضوح مشيئة الرب.
٥. إن ما يعطينا إياه الآخرون من نصيحة يفيدنا جداً غذانهم يعيشون في حياة لصيقة للرب.
٦. وإذ نتأمل فكرهم ونصيحته؛ فإننا نقارن الكل بكلمة الله بقيادة الروح القدس بصدق وليس بتظاهر فيكون الأمر في حاجة إلى إعادة ترتيب وتقييم لأفكارنا. وفي ذلك نجد ما سجله الوحي بلسان داود في صلاته (مز ١٣٩: ٢٣، ٢٤) «اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحنني واعرف أفكاري. وانظر إن كان في طريق باطل، واهدني طريقاً أبدياً، وإذا جعلنا صلواتنا كصلاته فإنها تكون خير معوان لنا في طريقنا.
٧. نحتاج إلى وقت لامتحان كل شيء أما مه - له المجد - لنصل إلى ختام الأمر بخصوص مشيئة الرب في حياتنا «مُنْتَظِرُوا الرَّبَّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً» (إش ٤٠: ٣١) وإذا سلكننا في انتظار الرب؛ فإن ذلك يعيننا حتى في المواقف التي لا نستطيع السير فيها. سيكون أميئاً معنا طالما كنا أمناء له.





معرفة مشيئة الله

هل لله خطة شخصية لي؟ يختلف الكثيرون في نظرتهم لإهتمام الرب وتدخله في حياة البشر، فالبعض يؤمن بالقضاء والقدر مفترضين بأننا لا طاقة لنا لعمل أي شيء إلا ما يريد الله أن نعمله، والبعض الآخر يرون بأنهم أحرار فيما يفعلون وهذه وتلك نظريتين متضامنين. والكتاب المقدس يعلم بأن لنا حرية محدودة؛ فنستطيع أن نخطئ ونضاد مشيئة الله. والآن يواجهنا التساؤل: هل لله خطة لنا؛ لي أنا شخصياً؟

في (رو ١٢: ٢) ينادى الرسول بولس المؤمنين أن يتبينوا مشيئة الله كما وكتب للإخوة في رسالة افسس «لأنكم أنتم أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب»، كما وصلى لكنيسة كولوسي «أن تمتلئوا من معرفة مشيئته» (كو ١: ٩). وأفراس أيضاً كان يصلي لإخوته أن «تثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله» (١٢: ٤).

كما وكتب الرسول بطرس عن مشيئة الله كسبب للحياة، «لا يعيش أيضاً الرمان الباقي في الجسد، لشهوات الناس، بل لإرادة الله» (١ بط ٤: ٢) وفي الرسالة إلى العبرانيين نقرأ «حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد» (١٠: ٣٦) إلا أننا نحتاج إلى ما يعيننا ليتم القول «ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته» (١٣: ٢١) ومن الناحية الأخرى فإننا نقرأ في (١ يوح ٢: ١٧) «وأما الذي يصنع مشيئة الله فثبت إلى الأبد».

ما هو موقف حيال مشيئة الله؟ كيف تريد أن تكتب قصة حياتك؟ هل بواسطة المجتمع؟ بكل أسف سوف تفرغك من كل شيء فيصبح كلا شيء! والأخبار السارة هي أن الله له قصة عنك هي مشيئته وما عليك سوى السلوك فيها.

والبعض يفترض بأن خطة الله لهم خفية ومن المحال لديهم أن يجدونها والبعض الآخر لا يريدون معرفتها لأنهم يخشون ما تخبئها لهم من آثار، وقليلون يفعلون منها

ما يروقههم حسب مناهجهم ويجهلون باقي مشيئته. أما الإتجاه الصحيح فهو الرغبة في معرفة مشيئة الله وتنفيذها بخضوع وطاعة.

الفرق بين "غرض الله" و "مشيئة الله"

إن أغراض الرب ومشيئته جيدة وصالحة؛ لأن الرب صالح (أف: ٩؛ ٣: ١١؛ رو: ٨؛ ٢٨؛ ٩: ١١؛ ١٢: ٢؛ ٢ تي: ١: ٩) حينما يتكلم الكتاب عن أغراض الرب؛ فهي الأمور التي يحتم أن تحدث أي أنها لا بد أن تحدث (أش: ١٤: ٢٦، ٢٧؛ ١٩: ١٢؛ ٤: ٢٨؛ مر: ٢: ٨) فمثلاً - له المجد - حدد الوالدين جسدياً وجنسك أيضاً.

إن الرب هو صاحب السيادة «كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ» (إش: ١٤: ٢٤) واختار للإنسان دنياه المحدودة لإختبار إرادته؛ مما يجعل لك مجالاً جزئياً محدداً من قبل الرب مترتباً على تصرفاتك، وإرادته - تعالى - أن تعيش مقدساً ويترك لك الإختيار بين أن تتبع إرادته أم لا. ونستطيع أن نطيع أم لا: الأولى كمكافأة والآخرى للتأديب.

والكتاب المقدس ملئ بالأمثلة التي تصور الفرق بين غرض الرب وإرادته. أما أولاً؛ يعقوب وعيسو (تك: ٢٥ - ٢٨) فغرضه «الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِالصَّغِيرِ» (رو: ٩: ١٢) وهو ماتم؛ بينما إرادته لا تتضمن أن يكذب يعقوب على أبيه مما جناه نتائج اليمه؛ فقد ترك البيت ولم يعد يرى أمه مرة أخرى، بالإضافة إلى أن ابناؤه فيما بعد، كذبوا عليه فيما يتعلق بابنه المحبوب يوسف.

والمثال الآخر؛ هو يونان؛ فغرض الرب أن يتوب شعب نينوى، بينما إرادته أن ينادي شعب نينوى بالتوبة. فعدم طاعته ضد مشيئة الله؛ مما كانت نتيجته أن يقضي ثلاثة أيام في جوف الحوت وحينما خضع لإرادة الرب وبشر أهل نينوى كان أداة استخدمها الرب لتنفيذ غرضه.

إرادة الرب	غرض الرب
الرب هو المصدر	الرب هو المصدر
ليس الإنسان هو العامل	تتوقف على طاعة الإنسان
لا تتغير وسوف يتم تنفيذها	يمكن إهمالها
مرتبطة بالنواحي الروحية	مرتبطة بكل تفاصيل الحياة

الفرق بينه إرادة الله الشاملة وإرادته المحددة :

هل للرب نفس الرغبات لجميعنا؟ والرد بالنفي وبالإيجاب. فله إرادة عامة لجميعنا، وهي معلنة في الكتاب، فمثلاً هي تتضمن الخلاص (١ تي ٢: ٣، ٢ بط ٣: ٩) خضوعنا له (رو ١٢: ١، ٢) طاعة الوالدين (أف ٦: ١) إيمان موحد (مت ٢٨: ١٩، ٢٠) القداسة (١ تس ٤: ٣) ويمتلئ بالروح (أف ٥: ١٧، ١٨).

ومن الجهة الأخرى؛ فالرب له مشيئة محددة لكل منا، والكتاب لا يخبرنا بتفاصيل من نتزوج أو أية وظيفة نلتحق بها؛ ولكنه يعطينا فكرة واضحة عن رغباته؛ له المجد.

وهو لا يعطينا جميع التفاصيل دفعة واحدة؛ فمثلاً؛ حينما تقابل - في طريقه إلى دمشق - مع الرب يسوع اعطاه تعليمات محددة «فَمُ وَاذْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَتَّبِعِي أَنْ تَفْعَلِ» (أع ١٦: ٦) وفي مواقف من حياتنا؛ يعطينا الرب الخطوة التالية؛ دون أن يخبرنا عن كل الطريق؛ كما قال لإبرام حينما ترك أور دون أن يعلم إلى أين يأتي. من المهم أن نلاحظ أن إرادة الرب المحددة في حياتنا متنا سبة مع أغراضه وإرادته العامة للجميع. فمثلاً هو لن يرغب في أن تكذب أو ترتكب أية خطية، إلا أنه لا يدفعنا بالقوة أن نعمل إرادته، نحن نحترمه ونجد معنى عظيمة في حياتنا إذا عملنا إرادته، ومن الناحية الأخرى؛ فإننا نفقد نفوسنا أو حياتنا إذا أهملنا إرادته لنا.

شروط لمعرفة مشيئة الرب :

إن الرب يحب أن يتكلم اليك والروح القدس يقودك في طريق رحلة الحياة. و مع ذلك فإنك في حالات كثيرة لا تسمع صوته لأنك لست في حالة صحيحة، ولكن يمكنك أن تسمع صوت الرب؛ فإنك في حاجة أن تتمم ما جاء في (رو ١٢: ١، ٢)

١- خضوع تام: لقد أمر الرسول بولس المؤمنين في روميه أن يقدموا أجسادهم ذبيحة حية، فأعمالنا وما ننجزه من إرادتنا؛ تدفعه أجسادنا؛ فإن بولس يحث المؤمنين أن توضع هذه كلها للرب، فهو - له المجد - يرى هذا الخضوع كذبيحة واتساقا لهذا المعنى فإن سجودنا ليس محدوداً بفترة الاجتماع بل هو يمتد إلى رحلة الحياة التي فيها نتمم مشيئة الرب.

٢- ولا نشاكل هذا العالم: إن نظام العالم يحاول أن يدفعنا لتياراته و من خلاله لا نجد معنى حقيقي للنجاح والمحبة وحتى الحياة نفسها ولاكي نستطيع أن نسمع صوت الرب نحتاج أن نتحاشى مشاكله هذا العالم حتى لا نتلوث بتأثيراته فنطهر انفسنا بتجديد أذهاننا من خلال الصلاة وقراءة الكلمة.

كيف نسمع صوت الرب:

وياختصار شديد؛ نستطيع أن ندرك مشيئة الرب العامة لنا جميعاً عن طريق الكلمة، ويمكن أن يتساءل أحدهنا: كيف أدرك مشيئة الرب المحددة في حياتي؟ كيف اتخذ القرارات الصحيحة طيقاً لمشيئته؟ إن نقطة البداية هي: الكلمة؛ إنك في حاجة أن تمتلئ بالكلمة (كو٣: ١٦) وهكذا تستطيع - بسهولة - أن تدرك أفكار الرب في كل نواحي الحياة. (عب٤: ١٢) «لأن كلمة الله حيةٌ وفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَقَا صِلِ وَالْمَخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ،

تذكر - عزيزي المؤمن - أن الروح القدس « فيكم » (١ كو٦: ١٩) والرب يكلمك من خلاله لأن - الروح القدس - يقودك (رو٨: ١٤) كما يهديك بأجوبة لأسئلتك من الكتاب (يو١٦: ١٣) لأنه يملأ أفكارك بالكلمة مما يساعدك لإتخاذ القرارات الصحيحة طبقاً لمشيئة الله. وتجنب تشويش احساسك مع صوت الروح القدس، كما أن الرب يستخدم المواقف والآخرين لتتفاعل مع إرادته لك. وفي (أع١٦: ٧) نقرأ عن موقف لم

يسمح الروح للرسول بولس للتبشير فيها، كما واستخدم الرب رؤيا في الاليل ليو جه بولس ورفاقه للتبشير في مكدونيا (أع ٨: ١٠) ومثال آخر في حادثة زواج إسحاق ورفقة؛ حينما صلى العبد لإله سيده أن يريه المرأة التي اختارها الرب لإسحاق يناء على رد فعل المرأة لطلبه (انظر تك ٢٤).

وقد يستخدم الرب مشورة بعض المؤمنين لتوكيد صوته، فبعد إيمان به - بولس - وقف حنانيا وقال له عن خطة الرب العظيمة له «إِلَهُ أَبَاءِنَا اتَّخَذَكَ لِتَعْلَمَ مَشِيئَتَهُ، وَتُبَصِّرَ الْبَارَّ، وَتَسْمَعَ صَوْتًا مِنْ فَمِهِ لِأَنَّكَ سَتَكُونُ لَهُ شَاهِدًا لِجَمِيعِ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتَ وَ سَمِعْتَ» (ناع ٢٣: ١٤، ١٥) فلا نتحفظ أن نطلب المشورة من المؤمنين الروحانيين والحكماء؛ فكلمة الله تعلمنا «طَرِيقُ الْجَاهِلِ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيْهِ، أَمَا سَامِعِ الْمَشُورَةَ فَهُوَ حَكِيمٌ» (أم ١٢: ١٥)

أفكار أخيرة:

لا تتسرع لمعرفة ملء خطة الرب لحياتك، إذ أننا نريد أن نحيا له فنور رحلة حياتنا صغير يتزايد (أم ٤: ١٨) تذكر بأن إرادة الرب لحياتك لا تكذب طبيعته أو كلمته. إذ تستمع لقيادة الرب قد تخطئ عنها أو تفشل لأن ذلك جزء من عمليات التدريب وهي هامة جدًا (عب ٥: ١٤) إن الرب يتفاعل مع أذهاننا ولكن لا تعتمد على الذهن البشري (أم ٣: ٥، ٦) واخضع للنور البسيط الذي يعلنه الرب لك؛ تفاعل معه و حذاري من التراخي - تأمل (أع ١٣: ٧ - ١٢). لا تفترض بأن إرادة الرب غير واضحة، تقول الكلمة «تَلَدَّتْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سَوْلاً قَلْبِكَ» (مز ٣٧: ٤) إذا كان قلبك في حالة صحيحة فإن رغباتك القلبية متوافقة مع قلب الرب.



إرادته العظيمة!

ما أروع إرادة الله من نحو الإنسان! حقاً لو عرف الإنسان ما هي إرادة الله المعلنه من نحوه وأدرك ما فيها من محبة وصلاح ما كان ليتحول عن هذا الإله العظيم أبداً؛ بل بالحري ليتحول رجوعاً إليه!

يقول الكتاب المقدس عن هذه الإرادة الرائعة لله «الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخَذُوا صُنُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يَقْبَلُونَ» (١ تسس ٢: ٤).

فهل هناك أروع ولا اسمى من ذلك؟!

القارئ العزيز: إن مشيئة الله المعلنه للجميع وأنت من بينهم بالتأكيد هي الخلاص من الخطية ونتائجها ومعرفة المسيح المخلص والرب؛ الطريق والحق والحياة من خلال كتاب الحق؛ كلمة الله بوا سطة روح الحق؛ روح الله. فهلا إليه أتيت؟ ورجعت فخلصت فتمتعت بإرادته الخاصة التي هي بذات الروعة لحياتك الشخصية؟ إن كنت لم تفعل بعد فياليتك تفعل الآن فوراً فالوقت مقصر!

قطاف من

حياة إسحق



غروب حياة إسحق موت رفاقه

لم يذكر الكتاب المقدس أية تفاصيل عن موتها ربما تأديباً لها عن أخطائها السابقة، وعلى العموم ماتت رفاقه في أرض الغربة، وكان ذلك وهي تحتضن نادمات على أذنها تدخلت في تدابير عناية الله، فتصرفت بحسب أفكارها البشرية. فتسبب عن ذلك تشتت العائلة وابتعاد ابنها يعقوب عنها مدة طويلة. حتى أنها لم تره فيما بعد حتى ماتت. وقد ذرفت دموعاً كثيرة وهي تحتضن ماتت بحسرة عدم رؤياها، مع أن الله غفر لها إلا أنها قدمت للعالم درساً لا يمكن الاستغناء عنه في عدم تدخلنا في تدابير الله بل نسلم ذاتنا لمشيئته ونخضع لتدابيره.

ودفنت رفاقه في مغارة الكفيلة التي دفنت فيها سارة وإبراهيم وعاش إسحق بعد موت زوجته مدة طويلة كان يعقوب فيها بعيداً في أرض حاران، فظل قابلاً في بئر سبع في أرض غربته ولكن الكتاب المقدس لم يحدثنا عن هذه الفترة في حياته فقد عاش محروماً من الزوجة والأولاد، ولو أن الاستقرار والسلام يملآن حياته.

رجوع يعقوب إلى أبيه:

استمر إسحق حياً حتى عاد يعقوب ابنه من حاران بعد نهاية رحلاته حيث وصل إلى ممرا (تك: ٢٥: ٢٧)، وظل هناك طيلة السنوات الأخيرة من حياة أبيه.

١٢ يذكر يوسفوس المؤرخ أن رفاقه ماتت قبل رجوع يعقوب إلى فلسطين



وقد أستقبله أبوه فرحاً برجوعه، فارتدت روحه فيه، لأنه رأى أحفاده أبناء يعقوب وباركهم، وكان إسحق شيخاً ضعيفاً، فاقد البصر فاحتاج إلى هذه الرعاية التي لقيها من هذا الابن الذي طال اغترابه وصار له مصدر عزاء عوض سني الوحدة والحرمان السابقة، وربنا لأجل ذلك أمر الله يعقوب بالعودة إلى أرض آباءه بسرعة (تك: ٣١: ٣) ووعد به بأن يكون معه.

وفي الحقيقة لقد أبى الله إسحق إلى تلك اللحظة ليكون ضامناً لرجوع يعقوب واستيطانه في الأرض وقد كاد أن ينسى وطنه! كما ليكون شاهداً أمام أولاده الذين تربوا في بيته بعيدة عن كنعان بالمواعيد الإلهية.

وقت العودة:

ورغم أن يعقوب حاول التسرع في الرجوع إلى فلسطين إلا أنه تعطل مرات كثيرة، فتعطل عند خاله لابان الذي ما كان يريد اطلاقه، كما وتعدى عليه في الطريق مرات.. ثم قابله عيسو أخوه في الطريق فعطله شهوراً كثيرة، ومعطلات الطريق المخيفة فوصل متأخراً مع أن والدته رفقته كانت قد طلبت إليه إرجاع دبورة مرضعتها!! لكنه قبلما يرجع بها إلى بيت إيل كانت قد ماتت فنح عليها، وقد كانت تحمل رائحة الأم الطيبة وهي التي رافقتها عبر النهر إلى كنعان زهاء مائة عام أو يزيد.

وذُفنت دبورة بالبكاء والتأوهات ولذا سميت البطممة التي ذُفنت تحتها "بلوطة البكاء" وأخيراً لما وصل يعقوب إلى أبيه وجد أن رفقته أمه كانت قد ماتت منذ زمان، فحزن عليها جداً.

آخر أيام إسحق:

كان عمر إسحق وقت رجوع ابنه يعقوب إليه (١٦٧ عا مآ) واستمر على قيد الحياة معهم أكثر من ثلاث عشر عاماً فرأى كل أبناء يعقوب حتى بنيامين.

وقد عاش يوسف جده إسحق مدة من الزمن تزيد على الخمسة سنوات قبل بيعه للإسماعيليين لأنه بيع في سن السابعة عشر من عمره وعندما مات إسحق كان يوسف في أرض مصر حيث وقف أمام فرعون بعد هذه الحادثة بعشر سنين.

لذلك فإن أبناء يعقوب، وبينهم يوسف سمعوا بأذاتهم قصص الآباء الأولين من فم إسحق جدهم ورأوا فيه الإيمان والغربة. حيث رسخ في ذهنهم وقلوبهم الإيمان الأول ورجاء الموعد، عوضاً عن السنين التي قضوها في حاران وسط الوثنيين ولذلك سمح الله ببقاء إسحق جدهم حياً لأنه عاش أكثر من إبراهيم أبيه كما من ابنه يعقوب، وفي الوقت نفسه عاش إسحق* ليرى بني بنيه وليتحقق أمامه الوعد جزئياً.

موت إسحق وعوفاته:

وكانت أيام إسحق مملوءة بركة وسلام وتعزية، حيث مات في وسط أحفاده شيخاً شبعاً أيام وانضم إلى قومه، فقد أسلم روحه بكل ارتياح كأنه كان يشتهي أن يرحل، كما أنه مات شبعاً أيام فكانت أيامه كلها بركة وسلام، ومات على الرجاء فقد رأى يوم الرب فوق الجبل مع أبيه إبراهيم ففرح.

وقد جاء عيسو ابنه من جبل سعيير ليقدم آخر خدمة وفاء لأبيه الطيب الذي أحبه، وهناك التقى مع يعقوب أخيه أمام سرير أبيهما عند موته!!

ومع أن عيسو كان ينتظر بفارغ صبر هذه الحادثة كفرصة للانتقام من أخيه، إلا أن الحال كان قد تغير الآن، وتغيرت مشاعره حين تنازل يعقوب لأخيه عن ميراث أبيهما وثروته فتصالحا، وقنع يعقوب بالبركات الروحية والبكورية.

وكان هذا هو كل ما اشتهاه عيسو، فلما نال زال عنه كل نفور وحسد ولقد عوض الله ليعقوب الكثير مما فقدته في هذه المصالحة حتى كثرت أملاكه أيضاً

* عاش إبراهيم (١٧٥ عاماً) وعاش يعقوب (١٤٧ عاماً) أما إسحق فعاش أكثر من جميعهم أي (١٨٠ عاماً).

بجانب أملاك أخيه حتى لم تحتل الأرض سكتاهما معاً (تك:٣٦:٧) فانفصلا عن بعضهما ثانية، حيث فضل عيسو السكنى في جبل سعيير، و كان هذا الانفصال بمشيئة الله لأن كلا من الأخوين يختلف عن الآخر في علاقته بالله.

وقد دُفن إسحق في مغارة المكفيلة ودفنه ابنه يعقوب وعيسو بجانب رفيقه زوجته المحبوبة، وكان إبراهيم وسارة قد دُفنا في تلك المغارة عينها.

مغارة المكفيلة وهكاهنا:

هي مغارة عفرون بن صوحر الحثي، ومعناها بالعبرانية المضاعفة أو المزدوجة، وهي عبارة عن مغارتين داخل بعضهما، ويذكر يوسف المورخ أن إسحق دُفن فيها ومن بعده أيضاً يعقوب حيث أحضرت جثته من مصر. وتلاهما أيضاً عظام يوسف التي نُقلت أخيراً وقت الخروج ويروي الأب فيكورو في كتابه الاكتشافات الحديثة أن موقع المغارة المذكورة معروف فهي في جامع الخليل المعروف بجامع إبراهيم.

ويحيط به سور مرتفع ويعتبر من أهم آثار فلسطين.

وقد دلت الاكتشافات الحديثة أن المغارة تنقسم إلى طبقتين عليا و سفلى، وأن رهاباً يدعى ارنول كان يسكن دير حبرون حوالي سنة (١١٢٠م) اهتدى إلى عظام الآباء والمغارة.

وكان رئيسه قد طلب منه أن يستدل عليها، فوجد عظام يعقوب ثم وجد في القرب من موقع رأسه مغارة أخرى فيها بقايا إبراهيم وإسحق، ولسنا نعرف كيف عرفها؟!!



قطاف من

حياة بولس



النعمة المتفاضلة (١٤ : ١)

للبحث عن مصدر النهر لا نقتفي آثاره، حيث يذبح و سط الحشائش الخضراء، بين الآكام، مكوّناً بحيرة صغيرة من المياه الصافية تشرب منها أغنام الجبال، بل في البحر العظيم الذي تتصاعد مياهه متبخرة، أو في السحب التي تتكشف ثم تصادم المنحدرات الجبال الباردة. هكذا الحال بصدد حياة الله في داخلنا... فإننا نميل إلى الإعتقاد بأنها نشأت - في أدوارها الأولى - في إرادتنا واختبارنا ورجوعنا إلى بيت أبينا. ولكننا، إذ نتطلع إليها في أحقاب التاريخ، نكتشف بأننا مختارون لأن الله اختارنا، وأدنا محبوبون لأن الله أحبنا أولاً، وأدنا تركنا قبر محبة الذات وأكفان الموت، لأن ابن الله قد دوت كلمته الرهيبة منادية إيانا للخروج من القبر، و صارخة: "هلم خارجاً"، إن التقوى الناضجة تعظم نعمة الله... تلك المحبة التي لا نستحقها، التي يظن كل إنسان أنها قد تفاضلت جداً في حالته الشخصية، «بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا». هذا هو الاعتراف الذي يصرح به كل منا، عندما يصل إلى قمة الجبل، ويتطلع خلفه إلى مدن السهل التي نجا منها.

يشدد بولس التأكيد في اعترافه عن هذه النعمة التي ترجع إلى ما قبل هذه الحياة، فإنه يلذ له أن يعود بالذاكرة لينسب كل ما في قلبه وحياته من خير إلى المحبة التي غمرته قبل إنشاء الجبال، وقبل أن يصور الله الأرض والعالم، في الأزل وكانت لذات الله معه كأحد بني البشر.

(١) سبق العلم:

قال يعقوب، الجليل في الرسل «مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الْأَزْلِ جَمِيعٌ عَمَّا لَيْهِ» (١٨: ١٥ع)، وإن كانت أعماله معلومة من قبل، فكلم بالأحرى قديسيه؛ ثم إن يوحنا البشير أخبرنا أيضاً أن «يَسُوعُ مِنَ الْبَدَأِ عَلِمَ مَنْ هُمْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ» (يو٦: ٦٤). إذن، فلا بد أن يكون قد عرف من البدء من هم المؤمنون، كما عرف رسله ومحبيه، قبل أن يحل الزمن، كان معروفاً في السماء من هم الذين تجذبهم محبة الذي عُلق على الصليب لحياة الثقة والمحبة والطاعة، ومن هم الذين يتشبهون به إلى الأبد في موته وقيامته، وعن هؤلاء، قيل «لأنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ» (رو٨: ٢٩).

ليس هذا حلاً كاملاً لمعضلة سبق الاختيار، بل لعله يزيد لها غموضاً، ولكن، حين نعلم بأن الله قد أدرج في المقاصد الأزلية للحياة، كل من سبق فرأى أنهم سوف يرتبطون بإبنه برابطة الإيمان والحياة، التي لا تنفصم، فإن ذلك يسلط نوراً قوياً على تلك الهوة السحيقة المنتاهية في الظلام. كل الذين يُقبلون إلى يسوع، يظهرون أنهم قد أدمجوا ضمن عطية الآب لإبنه، فإن الآب أعطاه كل الذين يُقبلون إليه في ملء الأزمنة.

على أنه، إذ تطلعت عين المحبة العليمة بكل الأشياء خلال الأجيال، فإنها لا بد وأن تكون قد استقرت بسرور ممتاز على نفس بولس الكريمة العريضة المتقدة غيرة، وإذ سبق الله فعرفه، فإن نه سبق فعينه، وإذ سبقت المقاصد الأزلية، ورأت أن كفاءته خليقة بالأمور الأسمى، اختارته لها واختارتها له، وحينما يعود بذاكرته ليتأمل، من سجنه الروماني، في تلك الحركات الأزلية للمحبة، يلمع وجهه بضياء المجد، فيكتب

«مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (أف: ١: ٣، ٤).

(٢) مخلوقون في المسيح يسوع لأعمال صالحة:

بين الناموس مركز الأعمال في الإنجيل، مؤكداً بكل أنواع التأكيد، إنه لا يصح ان يكون خلاصنا أو إيماننا موضوعاً للإفتخار، فصرح بولس قائلاً «هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ» (أف: ٢: ٨، ٩)، بعد ذلك تقدم إلى الإعراف الخطير، «لَأَدْنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْتَلِكَ فِيهَا» (أف: ٢: ١٠).

إن الكلمة اليونانية المترجمة "عمله" معناها "قصيدته الشعرية"، فنحن شعر الله، وعندما نراجع حياتنا بعد مر السنين، يتضح لنا انه كانت هنا لك من وراء الستار خطة، نتج عن تنفيذها حلقات تزايدت في الإتساع، إلا في الحالات التي فيها تعمدنا التعدي على مقاصد خالقنا الواضحة.. «نَطَقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تُعْرِفْنِي» (إش: ٤٥: ٥٠)، هذه الحقيقة التي قيلت عن كورش، إذ أقيم لتخريب بابل وتحرير شعب الله، تنطبق على حياتنا نحن أيضاً، إن لله فكرة خاصة عن حياة كل إنسان، فهو يخلق كل امرئ لقصد معين، وكما أن الشاعر العظيم يراعي أنواعاً مختلفة من القوافي والأوزان حسبما يتفق مع فكرته، ولكنه رغم ذلك، له قصد معين في كل قصيدة تصدر عن مخيلته المبدعة، هكذا يراعي الله قصداً معيناً إذ يبدع كل نفس ويقذف بها في سكون الابدية، وإن كنا لا نعطل عمله، فإنه يراقب تنفيذ هذا القصد، جاعلاً حياتنا بجمالها - من المهد إلى اللحد - قصيدة شعرية موزونة، رائعة، تسودها فكرة واحدة، وإن كان يتم اخراجها في تفاصيل لا حصر لها.

في القصيدة الشعرية، ينطبق التعبير على الفكرة، فالنغمة الشديدة القوية تنا سب التفكير القوي، والنغمة العذبة تناسب التفكير الهادئ الرقيق، وعلى هذا القياس، ربما نستطيع تحليل الاختلافات التي تميز حياة البشر..هنالك نجد قطعة من الشعر الحماسي، وهناك نجد قصيدة غنائية أو رواية تمثيلية، وهنا نجد مرثاة، قد تكون حيا تك ناعمة نا ضرة، أو متحطمة فوق صخور الأ تحزان، أو مندفعة نحو بعض أخطار محققة، لأن قصد الله يجب أن يتمشى وفق المقياس الأثر مناسبة للتعبير عنه، تذكرنا حياة بولس بـ "الأوديسته" أو "الإلياذة" أو "الفردوس المفقود". أو فكرة دانتي الرائعة، إنها كالمحيط في العمق والتنوع والتغيير، وكما نشاهد في النشيد الديني، هكذا نرى هنا جميع التعبيرات تستخدم للإفصاح عن قصد الخالق وعواطفه.

يقضي حذق الشاعر ألا يكون أي وصف أو أية عبارة في السطور الأولى عقيمة أو زائدة عن الحد، فإن كنت تملأ الرقعة البيضاء بصور واشكال لا تمت بصلة للقصد الأساسي من الصورة، عند هذا منتهى الحماقة، دقق الفحص في الفصول الأولى لأية قصة عظيمة، تلاحظ أن الأوصاف والأهداف في كل فقرة تمهد للكشف عن القصة، وتؤدي إلى الغاية الأسمى التي تسارع إليها الصفحات الأخيرة.

هكذا الحال في الحياة البشرية، فالله يعرف الأعمال المعدة لكي نسلك فيها، وكما أنه خلقها لنا، هكذا خلقنا لها في المسيح يسوع، إن تاريخ ميلادنا، ومكان الطفولة ومناظرها، و سلالتنا وتربيتنا، والمؤثرات التي تطبعنا بطابع خاص، سواء كانت كتباً أو فناً أو حالة الأعمال اليومية.. هذه كلها رُتبت بحكمة لن تخطئ قط، وتدبير سابق «لِكَيْ يُعْرَفَ ... عِنْدَ الرَّؤُوسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، ... بِحُكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، حَسَبَ قِصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي بِهِ لَنَا جِرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنِ ثِقَةٍ». (أف ٣: ١٠-١٢).

إذن فقد كان مما يهناً عليه الرسول بصفة مستمرة، ألا يمهد هو طريقه أو ينشئه بنفسه، بل أن يكتشف - بكل بساطة - الطريق الذي أهداه الله لخطواته منذ القدم. وأذا تبينه، فإنه لا يجده فقط مناسباً لمركزه في جسد المسيح الرمزي، بل يجده أيضاً هو نفس الطريق الذي يتفق مع صفاته ومواهبه.

(٣) قام بقيامة المسيح:

كانت ثقافة بولس تختلف اختلافاً بيناً عن ثقافة زملائه الرسل؛ فإنهم تربوا مع المسيح، وكان المسيح يعرف الكثيرين منهم قبل أن يدعوهم، فلم ينزل أي واحد من مرتفعات الناصرة إلى مياه بحر الجليل الزرقاء، دون أن يكون متأكداً كيف كانت حياة المسيح هادئة ورزينة وطيبة خلال تلك السنوات الثلاثين الصامتة، إذن فقد كانوا يتقدمون تدريجياً في تفهم أسرار موته وقيامته، كانوا يعرفون الإنسان يسوع المسيح قبل أن يدركوا المسيح المسيا، كانوا يصعدون إلى جبل الرب من وادي الأردن، ولذلك فلم يتعجبوا كثيراً عندما باغتتهم منحدرات الجلجثة المظلمة، التي أعقبتها مرتفعات القيامة والصعود المملوءة بهجة ومجداً.

أما بولس، فإنه - من الناحية الأخرى - إذ رأى يسوع لأول مرة، رآه في مجده، كان يعرف يقيناً أن يسوع صُلب على عهد بيبلاطس البنطي، لأن هذا كان حديث جميع الشعب أثناء إقامته في اورشليم، أما الآن، فقد رآه مقاماً، حياً، متكلماً، وجهه يضيء بنور أفضل من لمعان الشمس؛ كان هذا منظرًا لا يُحصى من ذاكرته، لأنه، علاوة على حل كل معضلاته، فإنه حقق إيمانه الذي لم يتزعزع أبداً، ياله من تعبير رائع، إذ نقرأ « بلُّ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً » (رو٨: ٣٤). كان عليه أن يعود بذاكرته من مجد الصعود والقيامة إلى الجلجثة وجثسيماني، ومناظر ولادة الرب وأيامه الأولى على الأرض.

والأكثر من هذا، أن بولس كانت له ثقة أكيدة في اندماج كل المؤمنين بالرب المقام، وذلك منذ اللحظة التي قام هو فيها، فقد كان يعتقد وينادي بأن جميع الأعضاء في الجسد الرمزي اشتركوا في اختبارات وأعمال رأسهم، فإن ما اختبره هو، اختبروه هم أيضاً؛ اختبره كل واحد منهم، إذن، فليس هنا لك مؤمن واحد لا يستطيع أن يصرح بأن كل ما اختبره الرب يسوع، اختبره هو أيضاً.

لم يسمح بولس الرسول قط لأرائه عن الاتحاد الشخصي بالمخلص أن تتصادم مع وصفه للمميزات الفريدة لذلك الموت، الذي يفضله فعل الرب للبشر، ما لن يستطيع فعله أي إنسان، بل كل البشر مجتمعين، كان ينادي دوماً بأن ذبيحة الصليب كفارية عن خطايا العالم كله.. ذبيحة تقف فريدة في مجدها الرائع، على أنه لم يفته ان يتأمل في الناحية الأخرى لموت المخلص، التي بها يعتبر كل من يؤمنون به - حسب المقاصد الإلهية - واحداً معه في موته وقيامته وصعوده إلى السموات.

وفي إحدى الآيات الخالدة، نراه يقرن معاً هاتين الناحيتين اللتين للصليب، فإن هذه الكلمات «أَحَبَّنِي وَأَسَلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي» ترتبط هذه بحلقة ذهبية بهذه الكلمات «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ» (غل ٢: ٢٠) هو على الدوام واضح وجلي، حين يقول «وَنَحْنُ بَعْدُ خَطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا.. صَوْلِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ»، وهو أيضاً واضح وشديد التأكيد، حين يقول «وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ.. وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجَلِسْنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، (أف ٢: ٥، ٦). كان من ضمن تعاليمه اليقينية أن «وَاحِدًا قَدْ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ، عَلَى أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ حَقِيقَةٌ أُخْرَى هِيَ «أَنْ إِدْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صَلِبَ مَعَهُ لِيُبَدَّلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ، (رو ٦: ٦). كان يجب بأن يعتبر نفسه أنه مات مع المسيح، وأن يطالب بأن ينال يومياً قوة حياته المقامة، و كان يتوق أن يعرف المسيح وقوة قيامته، إذ كان على أتم

الإستعداد ليذوق شركة الآمه، متشبهًا بموته، إذ كان كل يوم يتوق إلى أن يبلغ
قيامه الأموات (في ٣).

وهذه الفكرة عن اتحاده بالمسيح في الموت والقيامه، هي أساس كل نصائحه، وحثه
على الحياة النقية المكرسة.. إنكم «قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقَ.. لِأَتَكُمُ قَدْ
مُتُّمْ وَحَيَاتِكُمْ مُسْتَتْرَةً مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ.. مَتَى أَظْهَرَ الْمَسِيحُ حَيَاتَنَا..» (كو ٣: ١-٤).
كانت هذه رؤيا مجيدة، لم يَمَل منها الرسول قط، لم تكن تعزى لأي سبب آخر سوى
المحبة العظمى التي أحبه بها الله حينما كان مجدقًا ومضطهدًا ومفتريًا، عائدشًا في
شهوات جسده - حسب اعترافه - وكان بالطبيعة ابنًا للغضب كالباقين أيضًا (أف ٢:
٣). وهذه الرؤيا تنتظرنا نحن أيضًا. وفي حروبنا ضد شهوات الجسد، وإغراءات العالم،
وقوة الشيطان، لا يوجد مركز يقودنا إلى النصره الأكيدة أكثر من موقفنا هذا
بصدد القيامه، وامتيازنا الجليل الذي أعطيناه، عندما يحاول العالم أن يقذفك بسموم
إغراءاته، قف إزاء تحديه بأن تؤكد لنفسك أنه لم يعد له سلطان عليك، طالما كنت
قد انتقلت من مملكته وسلطانه بفضل اتحادك بذاك الذي بالموت «الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ
لِلْخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةَ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ» (رو ٦: ١٠).

اصعدوا إلى الجبال العالية يا أبناء الله المؤمنين، وتطلعوا إلى محبة أبيكم نحوكم في
الرب يسوع، تأملوا في كل ما جلبته لكم هذه المحبة قبل أن تأتوا إلى عالم الوجود،
أيعقل ان تتخلى عنكم الآن، إن رأت فيكم عدم استحقاق له؟ أيمن أن يظهر فينا اي
شيء لم يسبق أن عرفه ذاك الذي جلس وحسب حساب النفقة قبل أن يتخذنا ضمن
خاصته؟ ألا تتعزى نفسك، إذ تعرف أن سفينة حياتك يقودها ذاك الذي يعمل كل
شيء حسب مسرة مشيئته، ويحملك إلى قلبه؟



«رَبَّ بَيْتِ حَرْجٍ مَعَ الصُّبْحِ لَيْسْتَ أَجْرَ فَعَلَةٍ لِكْرَمِهِ، فَاتَّفَقَ مَعَ الْفَعَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرَمِهِ ثُمَّ حَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ وَرَأَى آخِرِينَ قِيَامًا فِي السُّوقِ بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرَمِ فَأَعْطِيكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَمَضَوْا» (مت ٢٠: ١-٤)

إن مثل الفعله يعطينا درسًا فيما يتعلق بمكافآتنا، فأولئك الذين استأجرهم رب البيت كانوا يعلمون المكافأة بينما من أتوا بعدهم فقد عملوا تدفعهم الثقة في وعد رب البيت «فأعطيتكم ما يحق لكم».

موقفنا حيال مكافآتنا الأبديه يبرر كل الاختلافات في الوقت الذي فيه قد نعمل لجرد المكافأة؛ تنتج خدمة مهما كانت تلك الخدمة ينبغي أن تكون بعيدة عن مجرد المكافأة المرجوه؛ إنها «محبّة المسيح» وليس رجاء المكافأة. إنها تلزمتنا (٢ كو ٥: ١٤) إنها البهجة التي ينتشي بها المؤمن الحقيقي أن تتاح له أن يقدم أية خدمة بسيطة للرب الذي احبه بلا حدود. فليس الأمر يتعلق بنوع الخدمة أو مقدارها، بل بالحري يقوم بالخدمة مباشرة لسيدنا وعلوونا نحوه وقلوبنا ممتلئة به.

لكن آه من القلب الذي «أخدغ من كل شيء» ومتقلب ويخلط الدوافع، ليت تكون لنا النعمة في أن تعتبر ما نقدمه مباشرة للرب يسوع هو شيء تافه مهما كانت نظرة الآخرين، ولتتنا من الناحية الأخرى، أن نتذكر - في نفس الوقت - أقل شيء نقدمه ونقوم به في محبة للمسيح ومن قلب موحد له سوف لا يذهب سدى.

ماذا تريد؟

بدأ الرسول بولس رحلة تغييره الرائعة من شاوول الطرسوسي

المضطهد والمجذف والمفتري إلى رسول المسيحية العظيم بولس

بهذه العبارة الجميلة للرب: «ماذا تريد أن افعل؟» (أع:٩٤:٦)

صارت له - وللايين من بعده - شعاراً ومنهجاً، قولاً وفعلًا.

وكل من عاش كذلك. اختبر معها البركة في كل حياته وكل

خدماته. فلا يوجداً سعد من الإنسان المؤمن وبالأخص

عندما يعيش إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة في حياته.

إن هذا ما يبقى حتى بعد الحياة، «وان مات، يتكلم بعد»

(عب:١١:٤) وهو ما قييل عنه ما هو أكثر من ذلك «الذي يصنع

مشيئة الله فيثبت إلى الأبد» (ايو:٢:١٧)